الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الثلاثاء 13 ذو الحجة 1422 هـ 26 فبراير 2002 العدد 8491

بريد طباعة

مبادرة الأمير عبد الله.. مضمونها وصاحبها وتوقيتها

عثمان الرواف

تأتي اهمية وقوة مبادرة الامير عبد الله ولي العهد السعودي للسلام من مضمونها وصاحبها وتوقيتها:
1 ـ مضمون المبادرة، يمكن القول بادئ ذي بدء ان مبادرة الأمير عبد الله للسلام اذا نجحت وتم تبنيها في القمة العربية القادمة في بيروت فسوف تنقذ عملية السلام الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لحظات احتضارها الاخيرة، كما ستعيد بناء وتوجيه مسيرة السلام على اسس جديدة صحيحة واكثر ملاءمة لتحقيق السلام من الاسس السابقة. فعندما ذهب العرب والاسرائيليون الى مدريد قبل عشر سنوات تقريبا كان مزاج نسبة كبيرة منهم في كلا الطرفين هو مزاج سلام يدعو الى وقف الحرب والى البحث عن اطار عام لتسوية سلمية شاملة ومقبولة. ففي الفترة التي سبقت مؤتمر مدريد كانت اسرائيل قد اخفقت اخفاقا ذريعا في قمع الانتفاضة الفلسطينية. واما العرب فلقد عانوا ما عانوه من كارثة حرب الخليج واحتلال العراق للكويت. ولقد مهدت هذه الظروف لمؤتمر مدريد، وبدأت عملية السلام في اعقاب انطلاقة مدريد انطلاقة قوية ولكنها تعثرت بعد ذلك نتيجة التعنت الاسرائيلي ونتيجة المنهج الذي تم الاخذ به في اتفاقيتي اوسلو وواشنطن. فلقد ركزت هاتان الاتفاقيتان على معالجة الامور السهلة التي يمكن الاتفاق عليها واجلتا التفاوض على الامور الصعبة وفي مقدمتها القدس والمستوطنات واللاجئون.

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان هاتين الاتفاقيتين تعلقتا بالمسار الاسرائيلي ـ الفلسطيني فقط ولم ترتبطا بالمسار السوري ـ الاسرائيلي الذي اوقفته اسرائيل قبل عدة سنوات في اعقاب بعض العمليات الانتحارية ضدها.

وعندما وصلت مباحثات السلام الاسرائيلية ـ الفلسطينية الى طريق مسدود واصطدمت بجدار منيع من التعنت الاسرائيلي قام الفلسطينيون بانتفاضتهم الثانية التي واجهتها اسرائيل بعنف دموي كبير، ولقد ادى تركيز العرب على دعم الانتفاضة الفلسطينية الى انشغال عربي غير مقصود عن استمرار احتلال اسرائيل للجولان العربية السورية. ولكن من المعروف ان جميع المحللين السياسيين يؤكدون انه لا سلام بدون سورية ولا يمكن ترك قضية الجولان هكذا معلقة دون حل.

فما هو مضمون الحل الذي تشتمل عليه مبادرة الامير عبد الله؟ تتضمن مبادرة ولي العهد السعودي باختصار انسحاباً اسرائيلياً شاملاً من جميع الاراضي العربية المحتلة، مقابل اعتراف عربي كامل باسرائيل يتضمن التطبيع معها.

مبادرة الأمير عبد الله الشمولية تهدف الى انهاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي بمجمله من خلال معالجة جميع قضايا ومشاكل هذا الصراع. فلقد اعادت مبادرة ولي عهد المملكة العربية السعودية ادخال قضية الجولان الى جوهر الحل الشامل، كما قدمت علاجا جراحيا منقذا لاستئصال المرض الذي اصاب العلاقات الفلسطينية ـ الاسرائيلية. فالقضايا الصعبة التي ادت الى تدهور الاوضاع الحالية هي ـ كما ذكرت آنفا ـ قضايا القدس والمستوطنات واللاجئين. وعندما تؤكد المبادرة السعودية على مسألة الانسحاب الاسرائيلي الكامل فانها تتضمن معالجة تلقائية مباشرة لقضيتي القدس والمستوطنات ومعالجة تلقائية غير مباشرة لقضية عودة اللاجئين. ويضاف الى ذلك توفر بعض المعلومات التي تفيد بان الفلسطينيين والاسرائيليين قد اتفقوا خلال المباحثات السابقة على بعض الخطوط العريضة الخاصة بمسألة اللاجئين.

2 ـ صاحب المبادرة. اضافة الى مضمون هذه المبادرة التي تتبنى منهج الحل الشامل الفوري، فلقد اعطت شخصية وصفة صاحب هذه المبادرة، الامير عبد الله بن عبد العزيز، بعدا آخر لاهميتها ومشروعيتها ومصداقيتها. فلقد جاءت مبادرة السلام هذه من ولي العهد السعودي الذي يتمتع بشعبية عربية واسعة ويحظى بثقة الجماهير العربية والاسلامية بسبب مواقف دعمه الطويلة للقضية الفلسطينية. ولقد استمعت الجماهير العربية له بقلوبها، واصغت اليه بعقولها وهو يتحدث في مؤتمر القمة العربي في القاهرة ومؤتمر قمة مجلس التعاون في مسقط عن اهمية وضرورة التضامن العربي والاسلامي.

وتحظى المملكة العربية السعودية بصفة عامة بمكانة عربية واسلامية ودولية كبيرة. واضافة الى الدعم السعودي الطويل للقضية الفلسطينية، عارضت المملكة في التسعينات الميلادية عملية التطبيع مع اسرائيل بسبب تعثر عملية السلام وتمسك اسرائيل باحتلالها للاراضي العربية التي تسيطر عليها. ولقد برزت السعودية في مقاومة عملية التطبيع مع اسرائيل الى الدرجة التي جعلت بعض المحللين السياسيين الدوليين يقولون في تحليلهم للنزاع العربي ـ الاسرائيلي: كما انه لا حرب دون مصر، ولا سلام دون سورية، فانه لا امكانية للتطبيع ما دامت المعارضة السعودية قائمة. ولقد ادركت اسرائيل اهمية الدور السعودي في دعم الانتفاضة وفي معارضة اعتراف التطبيع، وحاولت اظهار السعودية امام العالم الغربي بمظهر الدولة المعارضة للسلام والساعية للحرب. ولكن المحاولة الاسرائيلية لم تنجح لان السعودية هي صاحبة اول مبادرة عربية جماعية للسلام، وهي مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والتي عرفت بمشروع الأمير فهد للسلام، وهو المشروع الذي اقره مؤتمر القمة العربي في فاس عام 1982. فالسعودية تحتل مركز ثقل كبيرا في العالمين العربي والاسلامي. وكما تمكنت السعودية عام 1982، من اقناع العرب في ظل الظروف الموضوعية التي كانت تواجه العالم العربي عندئذ، بقبول وتبني مبادرة الملك فهد للسلام، فان السعودية ـ كما تدرك اسرائيل ذلك جيدا ـ قادرة الان على تجميع الصف العربي حول مبادرة الامير عبد الله التي املتها الظروف الموضوعية الحالية للعرب. فلا احد يستطيع المزايدة على السعودية عربيا او اسلاميا في دعمها للقضية الفلسطينية، والسعودية قادرة بسبب مكانتها المرموقة، ودبلوماسيتها الناجحة ونفسها الطويل وتجاربها السابقة، على وضع اسس عامة مقبولة عربياً لمشروع اعتراف عربي كامل باسرائيل.

3 ـ توقيت المبادرة. كما ان مبادرة الملك فهد للسلام في عام 1982 جاءت في وقت كانت فيه الانظار العربية تتجه نحو السعودية بانتظار مبادرة سلام يقرها العرب تحفظ ماء وجههم وتجمع صفهم في مواجهة اسرائيل والتعامل معها، فان مبادرة الامير عبد الله الصعبة جاءت ايضا في وقت تتطلع فيه الامة العربية الى مبادرة جريئة تجمع بين تقديم التنازلات وتحقيق المكاسب، مبادرة تنهي معاناة الشعب الفلسطيني وقتل ابنائه على يد القوات الاسرائيلية المحتلة، فلا يمكن ترك الشعب الفلسطيني هكذا يتعرض للمذابح اليومية. ولا يمكن التخلي عن القيادة الفلسطينية المحاصرة. فلا بد من تحمل المسؤولية ومن تقديم مبادرة جريئة للتفاعل مع الظروف الموضوعية الحالية للعرب. هذه هي مبادرة الامير عبد الله التي جاءت استجابة للاعتبارات والمعطيات العربية والدولية، والتي سوف تمكن الفلسطينيين والعرب من تحقيق اكبر ما يمكن تحقيقه من مكاسب مهمة في ضوء الواقع العربي والدولي الحالي، وتقديم تنازل استراتيجي يتضمن الاعتراف العربي الكامل باسرائيل، وهو اعتراف مقبول بشكل ضمني في اذهان القادة والمثقفين ورجال الاعمال العرب وفئات واسعة من الجماهير العربية منذ انعقاد مؤتمر مدريد للسلام.

Like 0 Tweet Share

بريـد طبـاعة